في متلازمة الصحة النفسية من المنظور الإيماني: تصور أولي (1)، يتبع بالعدد (2)

محمد السعيد أبو حلاوة – علم النفس ، مصر

abou_halawa2003@yahoo.com

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن مقاربة الصحة النفسية من المنظور الإيماني، وواقع الأمر أن هذه المقاربة تعتمد وجودًا على التناول العلمي للمصطلحات النفسية الدالة على السواء النفسي من منظور الحس الديني كما وردت في سياق النص القرآني

الرَهَقَ النفسي: كتعبير عن تماوج الشخص في دوامات براثن الآثام والخطايا والفواحش

ويبدو أن مفهوم "الرَهَقَ" على ذلك المفهوم الجوهري في الدلالة على مظاهر الاعتلال النفسي والبؤس الإنساني

قيل في وصف "الرَهَقَ" "الإثم"، وغشى المآثم والآثام دون وازع من ضمير ولا رداع من قيم وأقبل على كل دروب الخبث والشر بسفه وحمق وخفة وظلم

يتماوج أي شخص في براثن ""الرَهَقَ" بهذا المعنى إلا إذا أسقط والعياذ بالله الحق من اعتباره واستعان بشيطان الجن والإنسان

يمثل "الرَهَقَ" وفقًا لهذا

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن مقاربة الصحة النفسية من المنظور الإيماني، وواقع الأمر أن هذه المقاربة تعتمد وجودًا على التناول العلمي للمصطلحات النفسية الدالة على السواء النفسي من منظور الحس الديني كما وردت في سياق النص القرآني وفقًا لمعيارية المقارنة بين حالتي السواء واللاسواء النفسي اقترابًا أو ابتعادًا من الإنفاذ السلوكي لمضامين هذه المصطلحات في طابعها العلم نفسي، ويجدر الإشارة إلى أنّ مستويات المعالجة العلمية لأية مصطلح من مصطلحات السواء واللاسواء من المنظور الإيماني يدور حول أربعة مستويات:

(1) مستوى التأصيل والمعالجة اللغوية رسمًا ووصفًا ودلالة.

(2) مستوى التأصيل الاصطلاحي وفقًا للمقاربة العلم نفسية وقياسًا على الموازنة المعيارية للمصطلح في سياق النظم والنسق النصي الديني وفي سياق النظم والنسق النصي للمقاربات النفسية للمدارس والنظريات النفسية المتعارف عليها في أدبيات المجال.

(3) مستوى الوصف والتحليل الإجرائي للمصطلح في إطار المؤشرات السلوكية الدالة عليه والتي يمكن بموجبها التعامل معه على نطاق سيكومتري.

(4) مستوى الوصف والتحليل الوظيفي البراجماتي أو الاستثماري إن صح التعبير وجوبًا في فعل التنشئة الاجتماعية وعمليتي التعليم والتعلم والإرشاد والعلاج النفسي.

وتأسيسًا على هذا المنحى يأتي التصور المبدئي لقضايا السواء واللاسواء من المنظور الإيماني تيعًا للخطوات الثلاث التالية:

(1) منشأ الاضطرابات النفسية والسلوكية من المنظور الإيماني

يمكن تحديد مصدرين أساسيين لنشأة الاعتلالات النفسية ومظاهر اللاسواء النفسي من المنظور الإيماني على النحو التالي:

(أ) **الرَهَقَ النفسي**: كتعبير عن تماوج الشخص في دوامات براثن الآثام والخطايا والفواحش، وعبر الحق جل في علاه عن ذلك المعنى في قوله سبحانه وتعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} (سورة الجن، الآية: 6)، ويبدو أن مفهوم "الرَهَقَ" على ذلك المفهوم الجوهري في الدلالة على مظاهر الاعتلال النفسي والبؤس الإنساني، وقيل في وصف "الرَهَقَ" "الإثم"، وغشى المآثم والآثام دون وازع من ضمير ولا رداع من قيم وأقبل على كل دروب الخبث والشر بسفه وحمق وخفة وظلم، ولا يتماوج أي شخص في براثن ""الرَهَقَ" بهذا المعنى إلا إذا أسقط والعياذ بالله الحق من اعتباره واستعان بشيطان الجن والإنسان. ويمثل "الرَهَقَ" وفقًا لهذا التحليل بؤس الحال وتعاسة الوجود وخبث الطوية على المستوى الذاتي.

(ب) **الغِل النفسي Psychological grudge Or rancor**: ويعني به امتلاء البنية النفسية للشخص بالحقد والضغينة والتوجه نحو التلاعب بالآخرين واستغلالهم بخبث وعدائية كامنة وكراهية

متأصلة في القلب برغبة في الانتقام إلى درجة إنهاء الآخر من الوجود. يستخدم مفهوم "الغل grudge Or rancor " بصورة مكثفة في الدراسات الفلسفية وفي مجال الأدب، ويوجد ندرة شديدة في معالجة هذا المفهوم من المنظور النفسي على الرغم من كونه تجسيدًا لحالة نفسية تسيطر على كثيرٍ من الناس بل وربما تجسد أسلوبهم في الحياة تفكيرًا وانفعالاً وفعلا.

ويرى غالبية المتخصصون في علم النفس والصحة النفسية أن الغل النفسي Psychological grudge أحد الانفعالات المركبة التي تتضمن مجموعة متفاعل من المشاعر تدور في معظمها حول الشعور بالحقد والضغينة والحسد والاستياء من الآخرين بصفة عامة وتمنى الضرر لهم مع عدم الفرح لنجاحاتهم وإضمار الشر لهم وقد يدفع باتجاه المكيدة بهم والتدبير لإيذائهم دون خفية ودون قدرة على المواجهة على الإطلاق.

وقدم التعبير القرآني وصفًا بالغ الدلالة بالنسبة لهذه الحالة إذ يقول المولى جل في علاه "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ" {سورةآلعمران،الآية: 118}.

(2) مظاهر الاضطرابات النفسية والسلوكية من المنظور الإيماني:

إذا كان منشأ الاعتلالات النفسية من المنظور الإيماني دالة للتفاعل بين "استعانة الشخص بشياطين الإنس والجن من دون الله جل شأنه، وامتلاء بنيته النفسية بالغل النفسيPsychological grudge تجاه الآخرين، فإن تأثيرات هذا الأمر تتجلى في أخبث صور اللاسواء النفسي والتي يندر وصفها والتعبير عنها بمصطلحات سيكولوجية في أدبيات الصحة النفسية، ويمكن بصورة عامة تمثيل المظهرين الجوهريين للاسواء النفسي تبعًا لحضور المصدرين السابقين فيما يلي:

(أ) **الضنك النفسي:** وفقًا لقول الحق جل في علاه {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (سورة طه، الآية: 124). ويعبر مصطلح "الضنك" دلاليًا عن مفهوم "الضيق" الدال على ما يصح تسميته "الاختناق النفسي" بكل مؤشراته، وهو هنا حالة دالة للإعراض عن ذكر الله وعدم العيش على مراده جل شأنه، حتى وإن حيزت لذلك الشخص كل المقتنيات المادية، وعبر الحق جل في علاه عن هذا المعنى بقوله سبحانه وتعالى {وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ } (سورة التوبة، الآية: 118) على الرغم من أن الحل جاء في تتمة الآية الكريمة { وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } صدق الله العظيم.

(ت) **الإفساد في الأرض:** وإذا كان الضنك النفسي حالة من البؤس والتعاسة والكرب على المستوى الذاتي، فإن من ملامح اللاسواء النفسي توجه الشخص إلى الإفساد في الأرض بكل ما تحمله الكلمة من معنى تجسيدًا لما يعرف في أدبيات الصحة في الوقت الحاضر بمتلازمة مثلث الشخصية المظلمة، وعبر الحق تبارك وتعالى عن هذا المعنى إجمالاً في قوله عز من قال {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} (سورة محمد، الآية: 22)، ويقصد بالتولي هنا الإعراض عن تنزيل الله جل شأنه ومفارقة أحكام كتابه وهدى نبيه صلى الله عليه وسلم.

(1) في محددات تقويض ديناميات ومظاهر اللاسواء النفسي من المنظور الإيماني:

يمكن تتناول محددات تقويض ديناميات ومظاهر اللاسواء النفسي من المنظور الإيماني وفقًا لناظمين أساسيين يستوعبان في متنهما تفاصيل الحياة بكامل مشتملاتها على النحو التالي:

التحليل بؤس الحال وتعاسة الوجود وخبث الطوية على المستوى الذاتي.

الغِل النفسي: ويعني به امتلاء البنية النفسية للشخص بالحقد والضغينة والتوجه نحو التلاعب بالآخرين واستغلالهم بخبث وعدائية كامنة وكراهية متأصلة في القلب برغبة في الانتقام إلى درجة إنهاء الآخر من الوجود

منشأ الاعتلالات النفسية من المنظور الإيماني دالة للتفاعل بين "استعانة الشخص بشياطين الإنس والجن من دون الله جل شأنه، وامتلاء بنيته النفسية بالغل النفسي Psychological grudge تجاه الآخرين

يعبر مصطلح "الضنك" دلاليًا عن مفهوم "الضيق" الدال على ما يصح تسميته "الاختناق النفسي" بكل مؤشراته، وهو هنا حالة دالة للإعراض عن ذكر الله وعدم العيش على مراده جل شأنه، حتى وإن حيزت لذلك الشخص كل المقتنيات المادية

إن من ملامح اللاسواء النفسي توجه الشخص إلى الإفساد في الأرض بكل ما تحمله الكلمة من معنى تجسيدًا لما يعرف في أدبيات الصحة في الوقت الحاضر بمتلازمة مثلث الشخصية المظلمة

الاستقامة السلوكية على مراد الله جل شأنه انقيادً واستسلامًا وإذعانًا إراديًا لدلالات اسم الحق جل في علاه "المدبر" بما يوجبه من "تسليم زمام الذات لله جل شأنه

الرجاء الإيجابي: كتعبير عن التوجهات الإيجابية في الحياة والإبحار فيها بطمأنينة واستبشار وتفاؤل وبيقين بخيرية التدبير الإلهي جل في علاه، الأمر الذي يقي الإنسان من مصارع السوء والهلكة بالجزع والقنوط

(أ) الاستقامة السلوكية على مراد الله جل شأنه انقيادً واستسلامًا وإذعانًا إراديًا لدلالات اسم الحق جل في علاه "المدبر" بما يوجبه من "تسليم زمام الذات لله جل شأنه"، وترتبط الاستقامة السلوكية تبعًا لهذا التصور بمفهوم العبودية الحقة لله وحده سبحانه وتعالى كتأصيل لتحرير الإنسان من رق الخلائق والأغيار, وفي الأمر تفصيل لاحق لمستلزمات الاستقامة السلوكية في إطار العبودية للحي القيوم جل في علاه.

(ب) **الرجاء الإيجابي:** كتعبير عن التوجهات الإيجابية في الحياة والإبحار فيها بطمأنينة واستبشار وتفاؤل وبيقين بخيرية التدبير الإلهي جل في علاه، الأمر الذي يقي الإنسان من مصارع السوء والهلكة بالجزع والقنوط، ففي الرجاء يقين وبالرجاء حياة قوامها الاجتهاد والمثابرة وحسن التدبير وإتمام التوكل على الحي الذي لا يموت، وفي الرجاء إحسان وجهة وإخلاص نية ويقظة ضمير وإتقان عمل وإدراك غاية وتفاؤل بالمصير. وفي الأمر تفصيل لاحق لموجبات الرجاء ومضامينه.

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAbouHalawaMH-SyndromeFromFaithPerspective.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/
المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

*** *** ***

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

*** *** ***

شاركونا اعمالنا على صفحاتكم للتواصل الاجتماعي....

معا يصل صوتنا ومعكم نذهب أبعد...

معا نرقى بانساننا، فترقى اوطاننا، وترقى امتنا

-- -- -- --

"نحو لياقة نفسانية أفضل لحياة طيّبة"

الصفحة العلمية للدكتور جمال التركي

تسجيل الاشتراك

www.facebook.com/turky.PsyFitness

*** *** ***

جائزة شبكة العلوم النفسية العربية

رابط " الجائزة " على الشبكة
http://www.arabpsynet.com/Prizes/IndexPrize.htm
رابط " الجائزة " على المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2
رابط " الجائزة " على الفايس بوك
https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks